الأهرام

المصدر: جريده الجرائد العالمية

التاريخ : ١٨ يونيو ٢٠٠٢

الولايات المتحدة عنصر مساعد لإحلال السلام فى السودان

ليس «عضواً» ولا «صديقاً» فى محور الشر الذى تصوره الرئيس جورج بوش منذ اعتداءات الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ التى استهدفت الأمريكيين. فقد وقع السودان فى طى النسيان فى غمرة الأخبار التى هيمن عليها الإرهاب والصراعات الإقليمية المتباينة فى شدتها. والسبب فى ذلك يرجع منذ مايزيد على العام لأن السلطات فى هذا البلد، الذى استنزف على أية حال منذ ١٩ عاماً من جراء الحرب الدائرة بين الجيش الحكومى وبين متمردى جيش التحرير الشعبى السودانى (سبلا) قد انخرطت فى تعاون مع الولايات المتحدة فى مجال مكافحة الإرهاب والذى استحقت عليه إن لم يكن قد بيضت سمعتها بالكامل فعلى الأقل الرحمة من قبل إدارة أمريكية بدت علاوة على ذلك عازمة على مساعدتها من أجل إحلال السلام الداخلى فى بلادها.

وسبق أن نجح جون دانفورث المبعوث الخاص للرئيس جورج دبليو بوش الذى تم تعيينه فى شهر سبتمبر ٢٠٠١، فى إرساء تجربة رائدة مشجعة إلى حد ما، حيث تمكن من حمل الطرفين على إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار فى منطقة جبال النوبة، فى قلب البلاد، لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد، وسيتم الحكم على صلاحيته فى ضوء نتائجه حتى يتسنى تمديده. ووفقاً لأول تقرير للبعثة قام به دانفورث فى حوالى منتصف شهر مايو، فإن وقف إطلاق النار مازال مستمراً وبدأ بعض المراقبين الدوليين فى الانتشار، وبدأ تنفيذ مشروع طويل الأجل لمساعدة وإعادة تأهيل سكان جبال النوبة حتى ينعموا «بحياة جديدة كما يتيح لهم المشروع فى ذات الوقت حجة قوية من أجل إحلال السلام فى مناطق أخرى» من البلاد. وبناء على نصائح المبعوث الخاص، فإن إدارة بوش ليست لديها النية فى عرض مبادرة خاصة بالسلام، فى حين أن ماينقص منذ عدة عقود ليست المبادرات ولا الوسطاء، وإنما الأرادة السياسية لكلا الطرفين المتحاربين فى وضع حد لهذا الخلاف.

تعاون أمريكى

إن هيئة التنمية على مستوى الحكومات (إيجاد) التى تضم كلاً من السودان، وجيبوتى، وإثيوبيا، وإريتريا، وكينيا، وأوغندا، والصومال، تعكف على دراسة القضية السودانية منذ عشر سنوات وتحاول أن تهدىء الصراع بين الحكومة وجيش التحرير الشعبى السودانى. وفى عام ١٩٩٩، عرضت كل من مصر وليبيا مساعيها الحميدة، بهدف التعمق فى دراسة المشكلات محل الخلاف بين السلطات وبين المعارضة.

وترغب واشنطن فى أن تكون «عنصراً مساعداً» فى إحلال السلام وتقترح دمج بعثتى الوساطة. ووصولاً لتحقيق ذلك فقد اقترح دانفورت عدة إجراءات تتعلق بإعادة إقامة الثقة. وهذه الإجراءات تنحصر فى أربعة محاور: فبالاضافة إلى وقف إطلاق النار فى جبال النوبة، فكلا الطرفين مدعوان إلى التعاون من أجل إجراء تحقيق بشأن ممارسة الرق، وتحقيق آخر بشأن الهجمات ضد المدنيين العزل، وإلى إقامة «مناطق يسودها الهدوء» تسمح بمرور قوافل الإغاثة الإنسانية. وهذه الخطوة جديدة ومبتكرة من قبل الولايات المتحدة. فالإدارة الديمقراطية لبيل كلينتون كانت قد رفضت بشكل منهجى الحوار مع الخرطوم، لاتهامه بدعم الإرهاب، إلى حد أنه حسبما أشار أحد الدبلوماسيين السودانيين، فإن سفير السودان لدى واشنطن آنذاك لم يتمكن من لقاء أى مسئول فى وزارة الخارجية إلا «لكى يودعه» فى نهاية بعثته. ومع قدوم إدارة بوش، وفقاً لنفس هذا الدبلوماسى، فإن السودان كررت بقوة أمنيتها فى معاودة الإتصال. فحتى قبل اعتداءات ١١سبتمبر ٢٠٠١،كان بعض الخبراء الأمريكيين فى مجال مكافحة الإرهاب قد أنهوا بالفعل أول سلسلة اتصالات مع السلطات السودانية. ومنذ ذلك الحين، إستمر التعاون فيما بينهما. ويقول هذا الدبلوماسى أيضاً، إن الولايات المتحدة قد لجأت إلى كل السبل ضد الحكومة السودانية: هجوم بالصواريخ (فى شهر أغسطس من عام ١٩٩٨) على مصنع الشفاء، المشتبه فى إنتاجه مكونات الأسلحة الكيميائية، وفرض عقوبات من خلال مجلس الأمن بالأمم المتحدة، ومحاولات لزعزعة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

صحيفة «لوموند» الفرنسية ٢٠٠٢/٦/١

بقلم: منى نعيم ترجمة: أميرة العتال

استقراره من خلال الدول المجاورة، والمعارضة الجنوبية. غير أن هذه المساعي قد ذهبت أدراج الرياح. وقد انتهى الأمر بالولايات المتحدة بالموافقة على طلب الخرطوم بالتعاون معها في مجال الإرهاب، متناسية حقيقة أن الخرطوم لم تثبت إستعدادها بعد في مجال مكافحة الإرهاب. وأن الخرطوم كانت إحدى الأراضي التي لجأ إليها أسامة بن لادن، وبعضا من المقربين له. وأن الضغوط التي تمت ممارستها بشتى السبل ضد الخرطوم قد أسهمت دون أدنى شك بصورة كبيرة في تغيير موقفه. ولا يستبعد نفس هذا الدبلوماسي السوداني أن الاستعداد الذي دللت عليه الولايات المتحدة، وانخراطها سعياً وراء السلام إنما يهدفان إلى إثبات أن الولايات المتحدة لاتتخذ موقفاً معادياً حيال العرب. ويقول أيضا إن ذلك ربما يرجع أخيراً لاهتمامها بالموارد البترولية.

وبدلاً من أن سعد هذا البلد، فإن التنقيب وخصوصاً تصدير الذهب الأسود ابتداءاً من عام ١٩٩٩. كان قد أدى إلى تفاقم الصراع بين الطرفين. على الأقل في المناطق التي تزخر به. فدانفورث لم يكن مخطئا حين أكد في تقريره على ضرورة أن تتناول تسوية دائمة للحرب في السودان. هذه الجزئية من المشكلة بطريقة فعالة. وفي الوقت الحالي، فإن المتمردين يعتبرون أن الحكومة مجرد مغتصبة، حيث إنها حتى تدعم مجهودها الحربي، تقوم بمفردها باستغلال مورد طبيعي ينبغي أن يكون سكان الجنوب هم أول المستفيدين منه. بينما تؤكد حكومة الخرطوم أن عمليات القصف في المنطقة تهدف إلى حماية منشآت البترول من المتمردين ومن يقومون بدعمهم من داخل الشعب.

شبح المجاعة

إن عمليات القصف التي يقوم بها الجيش النظامي السوداني والمعارك إنما هي في الواقع مستمرة في المنطقتين الغنيتين بالبترول وهما منطقة بحر الغزال، والمنطقة الغربية من أعالي النيل، والمدنيون العزل هم الذين يدفعون الثمن أساساً. ومنذ نهاية شهر إبريل، قام توم فرالسين، المبعوث الخاص للأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة للشئون الإنسانية، بالتكهن بأن شبح المجاعة يتهدد السكان، وأن المجاعة في هذه المرة ستفوق في ضراوتها تلك التي حدثت في فصل الصيف من عام ١٩٩٨. وفي خلال الشهور الأخيرة، فقد منعت وكالات الإغاثة الإنسانية من دخول بعض المناطق، مما أدى إلى نتائج مؤسفة لنحو ١.٥ إلى ١.٧مليون شخص يعتمدون على هذه المعونات الخارجية من أجل البقاء. وترى هذه الوكالات بأن المعونة المطلوبة مقدارها ٦٠مليون دولار، وذلك في مقابل شرط لابديل عنه، هو أن ترفع الحكومة السودانية القيود المفروضة على رحلات الطيران الإنسانية المتجهة إلى هذه المناطق. حيث إن العديد من المنظمات غير الحكومية قد أعلنت في يوم ٢٣مايو الماضي أنها كانت قد سحبت جزءاً من أطقمها من المنطقة الغربية لأعالي النيل بسبب عمليات القصف.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية